

الحصاد الثقافي لعام 2008 (مصر): الخراط يحصد جائزة الرواية وبهاء ظاهر ينال اول بوكر عربية وسجن أيمن عبد المنعم في 'الرشوة الكبرى'

محمود قرني

2009/01/04



القاهرة . 'القدس العربي' حفل العام المنصرم على مستوى الثقافة المصرية بالعديد من الاحداث اللافتة والمهمة والمؤلمة في الوقت نفسه.

فقد شهد مطلع العام فعاليات الدورة الاربعون لمعرض القاهرة الدولي للكتاب وحفلت مشاركة دولة الامارات كضيف شرف باهتمام كبير من جانب الاعلام المصري كذلك شهد العام حصول الروائي ادوار الخراط على جائزة الرواية العربية في مارس الماضي، وكذلك حصل الروائي بهاء ظاهر على جائزة البوكر العربية في دورتها الاولى. كذلك تمت مضاعفة قيمة جوائز الدولة عبر سنوات قليلة وحصل عليها عدد كبير من مستحقيها في دورة العام المتقدم، ايضا اعلنت مكتبة الاسكندرية عن اطلاق مشروع مهم ومؤثر على شبكة الانترنت لتوثيق التاريخ المصري كاملا عبر القرنين الماضيين. كذلك اعلنت هيئة الآثار عن اكتشاف معصرة نبيذ بيزنطية تعود الى القرن السادس الميلادي في منطقة سانت كاترين. اما الاحداث المؤلمة في عامنا المتقدم فتتمثل في احتراق المسرح القومي في اليوم الاخير من شهر رمضان الماضي، وكذلك رحيل عدد من الرموز في حياتنا الثقافية والفنية حيث رحل الروائي فتحي عبد الجواد، والناقد الكبير رجاء النقاش، والمخرج يوسف شاهين، والمؤرخ رؤوف عباس، والناقد مصطفى ناصف، ورحلت كذلك الروائية نعمات البحيري، والدكتور عبد الوهاب المسيري والفنان التشكيلي الرائد حسن سليمان، وكذلك رحل كل من الشاعرين الشابين محمد عبد المعطي ومحمد الحسيني،

وكذلك قضت محكمة جنايات القاهرة بالسجن المشدد لمدة عشر سنوات على ايمن عبد المنعم وغيره من المرشحين فيما عرف بقضية الرشوة الكبرى بوزارة الثقافة المصرية ليتأكد بحكم القضاء حجم الفساد المستشري في عدد من مؤسساتنا.

ونحاول هنا ان نقدم اطلالة اوسع حول جانب من هذه الاحداث التي حفل بها العام الذي ينصرف:

الدورة الاربعون لمعرض القاهرة للكتاب بين مشايخ السلفية والفوضى

بدأ العام بالدورة الاربعين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب واستضاف دولة الامارات العربية المتحدة كضيف شرف، على ما جرت العادة في السنوات الاخيرة، وهي المشاركة التي شهدت عددا من الظواهر الايجابية مقارنة بالفوضى وسوء التنظيم للذات احاطا بالنشاط العام للمعرض، لاسيما في فشل بعض الندوات فشلا ذريعا. وقد اثار الكثير من اللغظ قيام الجناح السعودي باقامة بعض الندوات لمشايخ وفقهاء السلفية مثل تلك الندوة التي اقيمت للداعية 'عائض القرني' واعتبرت جريئة 'البديل' ان هذه الدعوة تمثل زحفا خطيرا من المؤسسة الدينية على معرض الكتاب في مقابل تراجع حضور رموز الدولة المدنية. واعتبر الباحث والمحلل السياسي 'نبيل عبد الفتاح' في تحقيق نشرته الجريدة حول هذا الموضوع: ان دعوة رجال الفكر الوهابي والحنبلي الموالين للاسرة السعودية المالكة والمبررين لسياساتها لمعرض الكتاب امر بالغ الغرابة هدفه اثبات التعددية بما في ذلك الاتجاهات السلفية. واعتبر عبد الفتاح ان الامر في غاية الخطورة لأنه يعني استبعاد التيارات الثقافية المعتدلة مما يمكن ان يؤدي الى حدوث خلل في الخريطة الثقافية والفكرية للبلاد، كما يؤدي الى ترسيخ نمط من المقولات والافكار الوهابية والحنبلية وسط جمهور يعاني من ضعف الثقافة والمستوى الفكري. على مستوى آخر ظلت صورة الشعر باهتة وشديدة العشوائية في معرض الكتاب حيث قدم آلاف الشعراء من مختلف الاقاليم فيما يسمى بمخيمات ادباء الاقاليم وسوق عكاظ، وهي ندوات لم تكن تجد الا الشعراء انفسهم ليستمع بعضهم الى بعض في كثير من الاحيان .

كما تم تجاهل الكثير من الاسماء المؤثرة في المشهد الشعري المصري فضلا عن مقاطعة الاجيال الشعرية الجديدة جريا على عادة معرض الكتاب منذ سنوات طويلة، وكان التمثيل الاكبر للشعر لحساب دولة ضيف الشرف 'الامارات العربية المتحدة'.

وقد عرض الناشرون المصريون معظم بضاعتهم الجديدة من الكتب حيث احتلت الدور الكبيرة معظم اجنحة المعرض، فدار الشروق تمكنت من احتلال جناحين في المعرض وقدمت بعض الكتب الجديدة وبعض الطبعات الأكثر اناقة مثل كتب : يوميات نائب في الارياف لتوفيق الحكيم، وارني الله ومسرحية الايدي الناعمة واعادة طبع كتاب النبي وعيسى ابن الانسان لجبران خليل جبران ترجمة ثروت عكاشة، وقدمت لأحمد بهجت انبياء الله، وثانية واحدة من الحب وبعض روايات الروائي خيرى شلبي وجمال الغيطاني ومحمد كامل حسين واحدت كتب الناقد رجاء النقاش ومؤلفات لويس عوض وبعض اعمال القاص محمد المخزنجي مثل سفر البستان، ومن حقل السياسة : تاريخ الاستشراق وسياساته، الصراع على تفسير الشرق الاوسط لشريف يونس، وحدائق الاحزان، وايران وولاية الفقيه.

اما مكتبة مدبولي فقدت عددا من الكتب مثل : حماس من الداخل لزكي شهاب، والفوضى التي نظمها لجان بودريار، الشقيقات لدانيال استايل، وبرطمة سياسية لمحمد الباجس وكتاب 'مبارك وعصره ومصره' لإبراهيم عيسى. كما قدمت مكتبة مدبولي روايات : سيد بغداد لمحمد صلحان، والاستاذ تحتمس لنعيم صبري، وخيانة القاهرة لشيرين ابوالنجا، وثلاثة كتب جديدة لنوال السعداوي حول قضايا المرأة .

اما الدار المصرية اللبنانية فقدت عددا من الكتب الجديدة مثل كتاب فن القصة لفؤاد قنديل والزواج غير الرسمي في الوطن العربي لمجدي رجب، ونحو ثقافة مغايرة لجابر عصفور، والادب الاندلسي بين التأثير والتأثر للدكتور محمد رجب البيومي .

وفي مكتبة الدار العربية للكتاب تم عرض معجم المصطلحات للنباتات لمحمد ابراهيم، والانسان في ضوء العلم والقرآن لعبد الحكم الصعيدي، وأعاصير الشرق الاوسط لحامد عمار، منثا عام على الحملة الفرنسية لناصر ابراهيم، وفي التصوف الاسلامي لغريب محمد علي، والطفل والخدمات الثقافية لفهيم مصطفى . اما دار آفاق للنشر فعرضت احدث ديوانين للشاعر العراقي سعدي يوسف وهي اغنية صياد السمك وقصائد نيويورك. وكذلك قدمت الدار كتاب 'اخناتون .. الفرع المارق' لرونالدريد فورد ترجمة بيومي قنديل .. وكتاب العشق والسلام .. التفسير الجديد للمثنوي تأليف سيد جهرمان صفافي وترجمة مصطفى محمود، ورواية شجرة امي لسيد البحراوي وديوان عودة ليليت لجمانة حداد ورواية ذاكرة مفتوحة لمحمد برادة. اما دار شرقيات فعرضت رواية غرفة العناية المركزة لعز الدين شكري و'فانيليا' لظاهر الشرقاوي، ورقصات الرؤى المشوشة لعمر عافية، وحرية دوت كوم لأشرف نصر، وديوس مشبك لإلهام الجمال، وأوربا والاسلام لفرانكو كريني ترجمة عماد البغدادي

اما دار ميريت فعرضت ايضا عددا من الروايات الجديدة مثل 'هدوء القتلة' لطارق امام، وانسب الاوقات للخطيئة لنامر عفيفي، دماء ابوللو لزين عبد الهادي، سرير الرجل الايطالي لمحمد صلاح العزب، ويوتوبيا لخالد توفيق، وهامبورج لياسر شحاتة.

اما الهيئة المصرية العامة للكتاب فقدت عددا من العناوين الجديدة مثل 'الحكومة الالكترونية' لجوليا ايفانز، والتلوث البيئي واثر على صحة الانسان لمحمد السيد ارنأؤوط، ومهارات ادارة المشروعات الصغيرة لمحمد هيكل، ومأساة الملك ريتشارد الثالث لوليم شكسبير وهو من ترجمة الدكتور محمد عناني وهو عبارة عن تراجم شعريه تجمع بين عناصر الدراما والشعر من خلال احداث المخطط الذي دبره ريتشارد لقتل اخيه كلانيس. كذلك قدمت الهيئة كتاب المرأة والموروث للدكتورة زينب رضوان وتتناول فيه معاناة المرأة منذ العهد الفارسي والروماني، ثم تتناول التشريع الاسلامي وموقفه من المرأة، كذلك قدمت الهيئة كتاب الحركة النقابية الافريقية في عالم متغير لأحمد يوسف القرعي، والثقافة المصرية بين الرسمية والشعبية لمحمد الفيل. اما الهيئة العامة لدار الكتب فقدت عددا من العناوين التراثية مثل : عقد الجمال في تاريخ اهل الزمان، واخبار نيل مصر، وكتاب التنقيح لذوي الابصار والبصائر، والبتر المسبوك في ذيل السلوك، ونهاية الارب في فنون الادب، وربيع الابرار وقصص الاخبار، وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقران، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقرزي.

وكان المحور المكرس للدكتور سهير القلماوي بمعرض هذا العام من انشط المحاور حيث التقى جمهور المعرض مع العديد من الضيوف من تلاميذ القلماوي، التي اسست معرض القاهرة الدولي للكتاب وطلقت اولى دوراته عام 1968، وحول علاقة القلماوي بالترجمة شهد المحور ندوة تحدث فيها المترجم اللامع الدكتور محمد عناني الذي قال: ان الدكتور القلماوي ليست مترجمة فقط لكنها صاحبة وزن اكبر في الحركة الثقافية. وأشار عناني الى ان سهير القلماوي بدأت نشاطها في النصف الاول من القرن العشرين في مدرسة انجليزية وانتهت الى الدراسة بالجامعة الامريكية ثم درست اللغة الفرنسية بجامعة السوربون والتقت الدكتور طه حسين الذي اقتعها بالالتحاق بقسم اللغة العربية بكلية الاداب جامعة القاهرة. واكد عناني ان القلماوي كانت تجيد الانجليزية والفرنسية والعربية اجادة تامة لذلك فقد كانت على رأس جيل تولي اقامة جسور الاتصال بين الثقافة الغربية، وفي الوقت نفسه اشار عناني الى ان اهتمامات القلماوي لم تقتصر فحسب على الاداب الاوروبية والامريكية ولكنها امتدت الى الاداب الشرقية.

اما الدكتور ماهر شفيق فريد فقال ان الدكتور احمد رجائي اشار في كتابه 'الف شخصية عربية' الى ان سهير القلماوي ترجمت عشر مسرحيات لوليم شكسبير. واكد ان هذا الرقم مبالغ فيه، حيث لم تقم القلماوي سوى بترجمة مسرحية واحدة، لكنه اشار الى ان القلماوي في مقدمة النساء العربيات المبدعات حيث قدمت ثلاث مجموعات هي 'احاديث جدتي' و'الف ليلة وليلة' و'الشياطين تمحو' هذا بالإضافة الى ترجماتها المتعددة لشكسبير وافلن وارسطو.

وكان المحور المخصص للدكتور سهير القلماوي قد كرس خمس ندوات دار حول نشاطها الثقافي العام كرئيس لهيئة الكتاب ووجودها كترجمة ثم دراسة للادب الشعبي

ادوار الخراط يحصد جائزة الرواية العربية

كان من ابرز احداث العام حصول الروائي ادوار الخراط على جائزة ملتقى القاهرة الرابع للابداع الروائي العربي المنعقد في القاهرة في الفترة من 17 الى 20 من فبراير الماضي،

هذا المقال يعبر عن رأى كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأى الموقع

وذلك بعد أربعة أيام شهدت أربع وثلاثين ندوة استقبلتها قاعات المجلس الاعلى للثقافة والمسرح الصغير، بدار الاوبرا، الذي استضاف الحفل الختامي الذي تقلد فيه الخراط جائزة الملتقى، وكانت لجنة التحكيم قد تشكلت من الناقدة اللبنانية يمينى العبد رئيسا والناقد ابراهيم فتحي والياس فرقوق وصلاح الحلاق وسعيد يقطين عبد المنعم تليمة وفاطمة المحسن والدكتور احمد مجاهد امين سر اللجنة.

قالت الدكتورة يمينى العبد في تقرير اللجنة واسبابها في منح الجائزة للخراط : انه بحسه الفني المرفه ابتكر اتجاها جديدا في الاتجاهات الروائية اكد فيه صوته الخاص، كان له تأثير على الروائيين العرب فقد ألف بين التعبير المعرفي واللغوي واسس لمسار تعددت اشكاله وشاحية وهو ما آل الى صهر الاشكال الادبية، فقد تعامل مع اللغة تعامل حسيا فريدا وكان للغة اسطوريتها الخاصة. وقد القى الخراط كلمة مطولة بدأها بالتعبير عن مشاعر الامتنان وقال: ان حصوله على الجائزة لم يأت سهلا بل كان نتاج عمل ايام وليال وسنين والكتاب وحده امام الورق يحاول ان يفي بمسؤوليته، وقال الخراط : عندما تساءل احيانا كيف احدد تجربتي الروائية اجد انه من المداخل التقليدية يصعب الحديث عن الرواية بشكل تقريرى والا ما كان هناك ضرورة من الاصل للكتابة الروائية، وربما ناوشت هذا السؤال او طفت حوالياه دون اجابة قاطعة.

وعن تجربته قال الخراط : انها سعي الى معرفة وسعي الى وضع سؤال نحو المعرفة بمعنى ان عملي الروائي لا يمكن ان يكون تبشيرا بقضية وليس نقدا لشريحة فهذه قضايا يصعب فهمها جماليا، انني اتجنب ان تكون تجربتي مجرد بوح رومانسي او بكاء على كتف القارئ وإنما هي عودة للمشاركة في الخبرة الفنية'.
عند هذا الحد قاطع الجمهور كلمة ادوار الخراط بتصفيق محدود احتجاجا على ما بدا انه مقال نقدي مطول من ادوار في لحظة تكريمه، واعتقد الخراط ان الجمهور يجني كلمته فوجه لهم كلمة شكر فضحك الحضور، ثم كرروا المقاطعة عدة مرات ولم يستوعب الخراط الامر فتقدم الناقد ابراهيم فتحي اليه وهمس في اذنه، فما كان منه الا ان اختتم كلمته على الفور . وكانت التوقعات قد رشحت كل من خيرى شلبي وادوار الخراط وبهاء طاهر لنيل الجائزة، ويبدو ان شلبي تم اقصاؤه لحصوله على جائزة الدولة التقديرية قبل عام واحد فيما فاز بهاء طاهر بجائزة البوكر العربية فيما بعد وكانت تصريحات وزير الثقافة مع كلمة الافتتاح قد اثارته بعض التكهنات حول امكانية فوز احد شباب الروائيين بالجائزة التي لا تتجاوز قيمتها مئة الف جنيه مصري 13 الف دولار، ورغم استحقال الخراط للجائزة وجدارته بها كصاحب مشروع روائي مهم ومؤثر الا ان ضالمة حجم الجائزة الى جوار قرباناتها العربيات يجب ان يكون سببا في تكريسها للاسماء الشابة وجبل الوسط الذي بلغ بعض كتابه اعوامهم الستين ولم يحصلوا على شيء.
وكانت فعاليات الملتقى قد انطلقت بمشاركة اكثر من مئتي قاص وروائي وناقد، على ما جرت عادة مؤتمر الرواية بينهم ابتسام المتوكل ، ابراهيم فتحي، امين صالح، بطرس الحلاق، بن سلام خميس، بهاء الدين الطور، ثائر ديب، حسن المؤذن، حسن داود، سحر خليفة، خيرى الذهبي، سيد البحراوي، عبد الحق بلعابد، فاطمة المحسن، عبد الحلیم حيدر، محمد براءة، نجم والي، يوسف الشاروني، محمد نكروب، زهور كرام، حسين حمودة، حسام عقل، برسبا كومتسي ورشيد بوجدره واسماء اخرى عديدة .

جوائز الدولة وتصريحات وزير اليونسكو

جاءت جوائز الدولة لهذا العام متوافقة مع الكثير من التوقعات التي رشحت اسماء بارزة مثل اسم الراحل رجاء النقاش والراحل سعد اردش والنحات الفنان صبحي جرجس والدكتور حامد عمار، وهي اسماء مهمة ومؤثرة غير ان حجب الكثير من الجوائز كان موضع تساؤلات كبيرة ومستمرة. كذلك كان من اللافت ان يعلن اعضاء المجلس الاعلى للثقافة عن سخطهم على سلوك المرشحين من الكتاب والباحثين الذين لا يكفون عن الاتصال باعضاء المجلس طالبين التصويت لهم، وقد قال الدكتور محمد نور فرحات استاذ تاريخ القانون وفلسفته ان هذا الامر يعني اما عدم ثقة المرشح في الفوز بالجائزة وعدم جدارته بالحصول عليها او عدم ثقته في تصويتات اللجنة بسبب ما يتداول عنها في الوسط الثقافي.
وقد تمت مضاعفة قيمة الجوائز لهذا العام حيث اصبحت قيمة جائزة مبارك اربعمئة الف جنيه، ما يعادل ثمانون الف دولار تقريبا، وكان قيمتها مائتا الف جنيه، وارتفعت قيمة الجائزة التقديرية من مئة الف جنيه الى مئتي الف جنيه اي ما يعادل اربعون الف دولار. كما ارتفعت قيمة جائزة الدولة للتفوق من خمسين الف جنيه الى مائة الف جنيه ما يعادل عشرين الف دولار. كما ارتفعت قيمة جائزة الدولة التشجيعية من عشرين الف جنيه الى خمسين الف جنيه ما يعادل عشرة آلاف دولار. وقد حصل على جائزة مبارك اسم الراحل المخرج سعد اردش والناقد والكاتب والناقد الرجاء النقاش في الاداب والدكتور حامد عمار في العلوم الاجتماعية وهو واحد من اهم خبراء التعليم في الشرق الاوسط. اما جائزة الدولة التقديرية وعددها عشر جوائز حجت منها جائزتين في مجال الاداب وحصل عليها في مجال الفنون الكاتب والسيناريسات اسامة انور عكاشة والدكتور رمزي يس احد كبار الباحثين في مجال الموسيقى، كما حصل عليها النحات والتشكيلي الكبير صبحي جرجس. اما في الاداب فقد حصل على الجائزة الروائي ابراهيم عبد المجيد وهو واحد من كبار روائيينا الآن حيث اصدر اكثر من خمس عشرة رواية ومجموعة قصصية منها : بيت الياصمين، طيور العنبر، لا احد ينام في الاسكندرية، الصياد واليمام، وعتبات البهجة، وقد حصل على الجائزة في العلوم الاجتماعية الدكتور احمد جمال الدين موسى والدكتور احمد عبد الله زايد ولطفي عبد الوهاب.

اما جائزة الدولة للتفوق فقد حصل عليها كل من الفنان ناصر عبد المنعم في الفنون وتم حجب الجائزة الثانية في هذا المجال، كما فاز بها في الاداب الكاتبة الراحلة نعمات البحيري والدكتور احمد سخسوخ والدكتور محمد سليم وجلال محمد ابراهيم ومحمد فتحي عبد الهادي في العلوم الاجتماعية. اما جوائز الدولة التشجيعية وعددها 32 جائزة فقد تم حجب 12 جائزة منها وهو الامر الذي اثار الكثير من سخط اللجنة لاسيما الشاعر احمد عبد المعطي حجازي الذي طالب بتغيير لوائح منح الجائزة حتى لا يتم حجب اي منها في اي فرع من فروعها. كما طالب بضرورة اجتماع اللجان كل ثلاثة اشهر بدلا من الاجتماع لمرة واحدة يوم اعلان الجوائز فقط.

وقد فاز في حفل الفنون كل من الدكتور مصطفى شعبان عن كتاب 'اطلس دراسات التراث الشعبي' وعلاء خليل حنفي عن عرقه للعمل الفني 'دون كيشوت لريتشارد شتراس، وفازت الكاتبة وسام سليمان عن سيناريو فيلم 'بنات وسط البلد'. كما فاز محمد ابو الخير عن عرض اوبرا 'ميرامار' التي ألفها الموسيقار شريف محي الدين، والدكتور محمد عبد السميع عن مشروع مجمع مدارس المستقبل بمدينة اسيوط والفنان عماد الدين ابراهيم عن العمل الفني 'بورتريه' والدكتور السيد محمد عن العمل النحتي تمثال 'حورس وحوريس'.
اما في مجال الاداب فقد فاز كل من الروائي مكاوي سعيد عن روايته الاخيرة 'تفريده البجعة'

وقد شهدت جلسة المجلس الاعلى للثقافة برئاسة وزير الثقافة فاروق حسني مجالا واسعا حول بعض القضايا العامة مثل طلب الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية والدكتور صابر عرب رئيس هيئة دار الكتب المصرية منح المؤسستين الحق في الترشيح لجوائز الدولة مثل العديد من الهيئات الثقافية النظرية وهو الامر الذي لاقى عددا من الاعتراضات، فأمر وزير الثقافة بتشكيل لجنة برئاسة الدكتور علي الدين هلال وعضوية الدكتور فوزي فهمي ومصطفى الفقي ونور فرحات وجاب الله علي جاب الله لبحث هذا الاقتراح وبحث مدى امكانية منح عدد من الهيئات الحق في الترشيح لجوائز الدولة.

هذا وقد انضم الى عضوية المجلس كل من السيد يس والدكتور جابر عصفور خلفا للراحلين الفنان صلاح طاهر والمؤرخ يونان لبيب رزق. وكان الكاتب الروائي بهاء طاهر قد اعتذر عن الترشح لجائزة مبارك لمنح الفرصة للناقد الراحل رجاء النقاش للفوز بالجائزة، باعتبار ان الجائزة لا يترشح لها سوى الاحياء وقد فاز النقاش بالجائزة بالفعل . في الوقت نفسه وقع عدد من كبار المثقفين المصريين بيانا يندد بالتصريحات التي ادلى بها فاروق حسني لصحيفة يدعوت احزمت الاسرائيلية حول استعداده لزيارة اسرائيل، وقد اعتبر الموقعون على البيان ان مجرد اجراء الحوار نوع من التطبيع الذي يرفضه المثقفون المصريون، وقال البيان نصا 'ان هذا الموقف يعد خروجا على موقف المثقفين المصريين الراضين للتطبيع الذي كان من المفترض ان فاروق حسني كان ملتزما به'. وازداد البيان 'ان ذلك يعد اهدارا لسنوات طويلة من المقاومة الشعبية والمقاومة شبه الرسمية من المؤسسات الثقافية لمحاولات الاختراق الصهيوني للثقافة المصرية'. واعتبر البيان ان هذا نوع من الابتزاز الذي تمارسه اسرائيل ونوع من الازلال الذي يمارسه فاروق حسني تجاة نفسه وتجاه المثقفين المصريين بعد ترشحه لمنصب مدير عام اليونسكو.

مكتبة الاسكندرية تطلق المشروع الرقمي 'ذاكرة مصر المعاصرة'

شهد العام ايضا اطلاق مكتبة الاسكندرية لمشروع توثيقي كبير على الانترنت هو مشروع 'ذاكرة مصر المعاصرة' وقد تم تدشين المشروع باحتفال كبير بدار الاوبرا المصرية بحضور نخبة من المسؤولين والمفكرين والشخصيات العامة .

وقال الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية : ان ذاكرة مصر المعاصرة هي مكتبة رقمية على شبكة الانترنت توثق لتاريخ مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين من خلال الصور والوثائق والطابعات والحملات والصحف والتسجيلات الصوتية والفيديو والدراسات التاريخية، التي كتبت خصيصا للذاكرة، وغيرها من المواد النادرة الخاصة بالحقبة التاريخية التي يشملها المشروع والتي لا تحويها مكتبة رقمية اخرى .

وقال مدير المكتبة : ان هذا المشروع البحثي المهم كما وكيفا والذي نفذ جانبيه العلمي ادارة المشروعات الخاصة بالمكتبة، والتقني : قطاع تكنولوجيا المعلومات، الى حفظ كل ما يتعلق بمصر شعبا ومجتمعاً وارضاً بصورة رقمية بحيث تصبح ذاكرة مصر المعاصرة المرجعية الرئيسية لتاريخ البلاد.

من جانبه اثار الدكتور خالد عزب مدير ادارة الاعلام والمشرف على المشروعات الخاصة بمكتبة الاسكندرية الى ان ذاكرة مصر تعد اكبر مكتبة رقمية تضم بين صفحاتها تاريخ مصر في قرنين من الزمان بدءاً من عهد والي مصر محمد علي باشا 1805 وحتى نهاية عهد الرئيس الراحل محمد انور السادات في 6 أكتوبر 1981 لافتاً الى انها توثق لتاريخ مصر من مختلف النواحي : سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، ومن اهم ما يميزها هو الحياد وتسليط الضوء على جوانب مجهولة في تاريخ الشعب المصري. وألمح عزب الى ان هناك اكثر من طريقة للايجار داخل ذاكرة مصر فمن خلال الحاكم يمكن استعراض كافة الاحداث التي شهدتها عهده والتعرف على اوضاع البلاد واهم التغيرات التي طرأت عليها في مختلف النواحي، سواء السياسية او الاقتصادية او الثقافية او الاجتماعية .

كما تضم الذاكرة اول تاريخ موثق للوزارات المصرية متاح عبر الشبكة الدولية حيث يمكن لمصفح الذاكرة تتبع تاريخ الوزارات المصرية ورؤساء الوزراء والوزراء منذ عهد الخديوي اسماعيل وقت ان كانت يطلق عليها اسم نظارة الى نهاية عهد السادات. كما تضم الدساتير المصرية كاملة وتوثق للحياة النيابية في مصر منذ الحملة الفرنسية حيث ظهرت باكورة المجالس وحكم الشورى في مصر، الى عهد التعددية الحزبية.

واكد الدكتور خالد عزب ان ذاكرة مصر غطت الجوانب السياسية كاملة من حيث نشأة الاحزاب المصرية وتطورها وبرز رجالها، منها الى ان دورها لم يقتصر على تحديد الجوانب السياسية لمصر فقط، بل امتد الى رسم ملامح مدينة القاهرة الثقافية في ذلك العهد، من تخطيط المدينة وتطويرها وبرز قصورها ومتاحفها وبنائاتها الشهيرة ومؤسساتها العريقة منها بنك مصر وفندق شبرد الى جانب استعراض تاريخ وتطور المتنزهات الكبرى والحدائق العريقة.

ومفاجأة الذاكرة لجميع زائريها هي تاريخ السكك الحديدية في مصر، وتاريخ الترام، وتطور طرق النقل والمواصلات في ضواحي العاصمة.

وتوثق ذاكرة مصر لتاريخ الصحافة المصرية' ... جرنال الخديوي ' في عهد محمد علي باشا الذي يعد الخطوة الاولى في تاريخ صحيفة الوقائع المصرية، الى كبرى المؤسسات الصحفية مثل دار اخبار اليوم، ومؤسسة روزاليوسف، ودار الهلال والاهرام والاخبار وهي بذلك تضم اكبر مكتبة خاصة بالصحافة المصرية واشهر الصحفيين المصريين ورسامي الكاريكاتير والمصورين في مصر . وتضم الذاكرة مجموعة من الوثائق يزيد عددها عن احد عشر الف وثيقة اكثرها ينشر لأول مرة فهي تضم المجموعة الخاصة برئيس الوزراء الراحل ذي القبضة الحديدية محمد محمود باشا، بطرس باشا غالي.

وقال عزب ان من ابرز ما يميز ذاكرة مصر المعاصرة هو اهتمامها بالجوانب الثقافية والاجتماعية، فأول مرة توثق مكتبة الاسكندرية من خلال ذاكرتها الجديدة تاريخ اعرق الاندية المصرية كالنادي الاهلي ونادي الزمالك والنادي الاولمبي ونادي الترام وغيرها .

كما ان هناك جانباً آخر تضمه ذاكرة مصر المعاصرة الا وهو وجود روابط مختلفة مرتبطة بكل حدث او موضوع او حاكم، منها الاصدارات التي صدرت عن الموضوع، والمقالات المختلفة التي تناوله، بالإضافة الى الافلام الوثائقية والفيديو والتسجيلات الصوتية. كما انها تدعم الموضوعات في كثير من الاحيان بالخرائط المتنوعة والشهادات والجوائز، ليس هذا فقط بل لعل اجمل ما تضمه ذاكرة مصر المعاصرة هو مجموعة الطوابع والعلامات المصرية الخاصة بكل فترة تاريخية. وتلقي الذاكرة الضوء على بعض الاحداث الهامة في تاريخ مصر لاسيما حريق القاهرة عام 1952، فلاول مرة تنشر قضايا الحريق التي تم تسجيلها في المحاكم من قبل اصحاب المحلات التي اصابها الضرر، بالإضافة الى تناول التغطية الصحفية قبل وبعد الحدث لبعض الاحداث، منها حريق القاهرة 1952 ونكسة 1967.

كذلك وثق المشروع تاريخ عدد من الشخصيات العامة التي ظهرت في الحقبة التي يشملها المشروع وعددهم يزيد عن الخمسمائة شخصية من أبرز الشخصيات التي أثرت تاريخ مصر السياسي والثقافي والاجتماعي، وتضم شخصيات سياسية بارزة كعمر مكرم وسعد زغول ومصطفى النحاس واحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي ومصطفى كامل ومحمد فريد ومكرم عبيد، وشخصيات فنية اُرسدت قواعد الفن السينمائي في مصر كابراهيم لاما وتوجو مزراحي وجورج ابيض وبهيجة حافظ وبشارة واكيم وهزري وبركات وفطين عبد الوهاب ويوسف وهبي ومحمود الملقبي، وشخصيات رائدة مثل علي باشا ابراهيم رائد النهضة الطبية في مصر، وشخصيات رفعت راية الاصلاح كرفاعة رافع الطهطاوي وجمال الدين الافغاني والامام محمد عبده، بالإضافة الى كثير من الكتاب والمثقفين، مثل عبد الرحمن الرافي وعلي مبارك وعبد الرحمن زكي وسليم حسن وفريد شافعي ويونان لبيب رزق، ونخبة من المطربين والملحنين والشعراء من رواد الفن الجميل كالشيخ زكريا احمد وسلامة حجازي ومنيرة المهدي وسيد درويش وكوكب الشرق ام كلثوم وموسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب ومحمد عبد المطلب ورياض السنباطي ومحمد القصبجي وبلبل حدي وبيرم التونسي واحمد رامي .

ويقول الدكتور مجدي ناجي رئيس قطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بمكتبة الاسكندرية، ان كمية ونوعية المواد التاريخية التي وفرتها وحصلت عليها ادارة المشروعات الخاصة من اجل اتمام المشروع، شكلت اربعة تحديات واجهت المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية في تصميم وبناء المكتبة الرقمية لذاكرة مصر المعاصرة. و اضاف ان تلك التحديات تمثلت في تصميم واجهة المكتبة الرقمية وبنيتها التحتية بما يمكن من سهولة تصفحها، الى جانب تصميم اداة بحث تدعم اللغة العربية وتمكن المستخدم من الوصول الى متفاتها بسهولة ويسر، وكيفية تقديم مواد الذاكرة المرئية منها خصوصا كالصور والخرائط والفيديو وغيرها للمستخدم بشكل جذاب وسهل التصفح. واكد الدكتور ناجي انه منذ البدء في هذا المشروع الضخم وضع القائمون عليه نصب اعينهم انه لن يتوقف بمجرد تشييده، بل سيستمر العمل فيه وتغذيته بالمواد وهو ما يشكل تحديا رابعا.

بهاء طاهر يفوز بالبوكر

ذهبت جائزة البوكر العربية في دورتها الاولى الى الروائي الكبير بهاء طاهر الذي توج مسيرته برواية مهمة كانت موضوع الجائزة هي 'واحة الغروب' وسبق ان تناولناها على صفحات 'القدس العربي' بعد صدورها مباشرة.

لكن ذهاب الجائزة المتوقع الى بهاء طاهر كان موضع تساؤل للجائزة نفسها حول مدى الدور الذي يمكن ان تلعبه مثل هذه الجائزة في تطور الرواية العربية، وهل اتت لتكريس اسماء مكرسة بالفعل ام انها يمكنها ان تتجاوز وقابل ايامها طوطمية الثقافة العربية لتذهب الى روايات ذات استحقاق فعلي دون النظر لاسم صاحبها. وعلى كل حال فانه بعيدا عن هذه التساؤلات فإن استقبال الساحة الثقافية لنتيجة الجائزة بهذا الترحيب يعني القبول الواسع بها آلت اليه، وربما كان على رأس اسباب هذا القبول منجز بهاء طاهر نفسه، هذا الكاتب الذي يحتاج الكثير لكشف غوامض عالمه، فهو قليل الكلام، لا يتحدث الى الصحافة الا لماما، رغم انه الى جانب كونه كاتباً كبيراً، فهو مثقف كبير، لم يغادر فكرته القومية قيد انملة، وظل محتفظاً طيلة الوقت بمسافة شديدة التباين مع المؤسسة الرسمية، وهو ما حفظ له الكثير من الانفصال والاتصال في آن معا، دون ان يفقد استقلاله التي وعدنا بها على مدار تاريخه، وتعد رواية بهاء طاهر الحاصلة على الجائزة من بين اهم الروايات التي صدرت في مصر خلال السنوات القليلة الماضية، فهي تجربة جديدة على كتابة بهاء التي تتميز بالصرامة اللغوية والرقّة والتكثيف، بينما في عمله الجديد ينحاز الى جانب توثيقي لأن الرواية تتناول منطقة الواحات وهي منطقة نائية وذات طبيعة خاصة تسكنها قبائل قديمة من البربر والعرب، وقد ظلت بعيدة عن سيطرة الدولة لسنين طويلة غير انها خضعت للحكم المركزي العنيف مع الاحتلال الانجليزي، ويسرد بهاء طاهر واقع الواحة عبر شخصية ضابط البوليس المغضوب عليه التي تبعته نظارة الداخلية الى الواحة. وكذلك تتبدى عبقريته وتاريخية المكان عبر البحث الشاق الذي تقوم به زوجته الانجليزية. وتكشف الرواية في عمومها عن واقع شديد الخصوبة والفرادة لتلك الجماعة البشرية التي تسير وفق ناموس صارم من العادات والتقاليد غير القابلة للتجاوز والتي تنتهي بانتحار الضابط ووفاة زوجته وشقيقتها وتدمير المعبد.

فاسدو وزارة الثقافة يذهبون الى السجن

كان من الاحداث البارزة خلال العام ضبط وكر من المرشحين بوزارة الثقافة يقوده السيد ايمن عبد المنعم وكيل وزارة الثقافة ومدير صندوق التنمية الثقافية السابق والمشرف على اعمال تطوير الآثار والمتاحف والمعارض الاثرية، ومعه المهندس حسين احمد حسين مدير صندوق انقاذ آثار النوبة وثلاثة من المقاولين المتهمين بتقديم رشاي تعدت المليون جنيه لأيمن عبد المنعم، بالإضافة الى المهندس عبد الحميد قطب رئيس الادارة الهندسية بالمجلس الاعلى للآثار.

يذكر ان هذه ليست المرة الاولى التي يسقط فيها مساعدي وزير الثقافة، حيث تم ضبط نائبه ومستشاره محمد فوده قبل عدة سنوات في قضية مثيلة وقضى سبع سنوات بالسجن. وربما كانت القضية الاخيرة التي اطلقت عليها الصحافة 'قضية الرشوة الكبرى' هي ما دفع كثير من المحللين لانتقاده حيث قال نقيب الصحفيين مكرم محمد احمد في احد تصريحاته ان فاروق حسني لا يحسن اختيار مساعديه .

ومن الموضوعات الطريفة التي نشرتها اسبوعية اخبار الادب كشف حساب للمقارنة بين اموال ايمن عبد المنعم المتهم الاول في قضية الرشوة، واموال احمد عبد المعطي حجازي الشاعر الكبير حيث تزامن الحدث مع حدث آخر لا يقل فداحة، حيث قامت المحكمة بالحجز على اثاث منزله اقتضاء لمبلغ عشرين الف جنيه قضت بها المحكمة كتعويض للشايخ يوسف البديري بسبب ما نسب لحجازي في قضية رأي ما اعتبرته المحكمة سبا وقذفا. وكان كشف الحساب الذي نشرته اخبار الادب مثيرا للأسى، فالمقارنة بين اموال الشاعر الكبير الذي تجاوز السبعين وأموال شاب في بداية الاربعينات ولا يملك ما يؤهله لوكالة وزارة الثقافة مقارنة فادحة، فالشاعر لا يملك شيئا سوى شقة بالايجار واثاث المنزل. اما المرثي فيملك اراضي في الساحل الشمالي وشاليها، وارضى زراعية تتجاوز العشرين فدانا ولانش سعره 65 ألف دولار وشركة للنقل الثقيل.

هذا وقد اصدرت محكمة جنايات القاهرة في منتصف هذا العام حكما العادل بالسجن المشدد على ايمن عبد المنعم لمدة عشر سنوات والحكم على رفيقه بالسجن لمدة سبع سنوات. وهو الحكم الذي لاقى ارتياحا واسعا باعتباره يعيد الامور الى نصابها في وزارة استشرى فيها فساد واسع في ظل وجود فاروق حسني، ولعل تصريح نقيب الصحفيين يؤكد هذا المعنى.

من اهم واظرف الآثار المصرية المكتشفة هذا العام، تلك المعصرة الحجرية التي كانت مخصصة لعصر النبيذ والتي ترجع للعصر البيزنطي في القرن السادس الميلادي، وذلك اثناء اعمال الحفائر التي قامت بها البعثة الاثرية التابعة للمجلس الاعلى للآثار في منطقة سيل التفاحة بجبل عباس غرب مدينة سانت كاترين في محافظة جنوب سيناء، وقد قال الدكتور زاهي حواس امين عام المجلس الاعلى للآثار ان هذه المعصرة تتكون من جزئين الاول عبارة عن حوض مربع مبني من الاحجار المحلية وجدرانه وارضيته مغطاة بطبقة من الملاط عليها اثر للون وريدي ويعلو بعض الاجزاء من جدرانه بلاطات من الحجر المحروقة (احمر اللون) وتميل ارضية هذا الحوض الى الشمال قليلا حتى تنتهي بماسورة من الفخار.

واوضح فرج فضة رئيس قطاع الآثار الاسلامية والقيطية ان الجدار الشمالي لهذا الحوض يوجد به شكل صليب داخل دائرة كلها من الملاط، يوجد اسفلها الطرف الخارجي لماسورة فخارية استخدمت لتدفق النبيذ منها. اما الجزء الثاني فهو عبارة عن حوض آخر دائري الشكل مثل البئر ذي فوهة في آخره تصل الى مستوى سطح الحجر. كما يوجد على حوافه العلوية ثلاث مناطق شبه دائرية منخفضة من جهة الحوض الاول ومرتفعة من الجهات الاخرى وذلك لصراف السوائل منها للحوض. واوضح طارق النجار مدير عام آثار جنوب سيناء انه على جانبيين من جوانب الحوض يوجد عتبتان حجريتان مرتفعتان قليلا عن سطح الارض ربما استخدمتا لوقوف مستخدمي الحوض عليها ومن الواضح انهما اضيقا في عصر لاحق لعصر بناء المعصرة.

وقال الاثري ياسر السيد مدير المنطقة انه في منطقة التقاء الحوض بالماسورة يوجد انخفاض في بقعة وحيدة على ارضية الحوض لتكون نقطة ارتكاز للأواني الفخارية المستخدمة في حفظ السوائل التي يتم اعدادها في الحوض السابق. واثبتت الدراسات الاولية ان هذه المنطقة استخدمت كمنطقة لصناعة النبيذ لكثرة الحدائق والاشجار بها. كما عثرت البعثة ايضا على العديد من الاواني الفخارية التي كانت تستخدم في حفظ النبيذ وتصديره للخارج.

حريق المسرح القومي

كان بين احداث عامنا المنصرم، حريق المسرح القومي او الاوبرا القديمة، التي بناها الخديوي اسماعيل في مكانها الحالي، حيث كان مقررا لها ان تبدأ انشطتها بعرض اوبرا عايدة لفردي قبل حوالي مئة وخمسين سنة احتفالا بافتتاح قناة السويس.

وكان حريق الاوبرا الاول في سبعينيات القرن الماضي حادثا مفرعا، حيث اتت النيران على مقتنيات ثمينة من الاعمال الفنية من لوحات وتحف نادرة وملابس يعود تاريخها الى اكثر من ثلاثمائة سنة مضت. وقد اعيد بناء الاوبرا واطلق عليها المسرح القومي وانتقلت الاوبرا الى ارض الجزيرة بوسط القاهرة وبنيت بمنحة يابانية. وقد اغلق المسرح ابوابها منذ اليوم قبل الاخير في شهر رمضان الماضي وهو التاريخ الذي اتى فيه الحريق على قاعة المسرح الرئيسية وبعض الغرف المجاورة. وكان العام قد بدأ بحريق مجلس الشورى وقاعاته ومقتنياته التاريخية.

ويعد هذا الحريق من اشهر الحرائق في مسيرة توزير فاروق حسني بعد حريق المسارخانة وحريق مسرح بني سويف واستشهاد ما يقرب من 52 مسرحيا وفنانا وكاتبا من جرائه. يذكر ان وزير الثقافة صرح عقب الحريق بان اعادة المسرح الى حالته الاولى لن يستغرق اكثر من عدة شهور.

عام الرحيل المؤلم

كان عام 2008 مكرسا لعدد غير محصور من الاحزان حيث حصد الموت ارواح نخبة كبيرة من الفنانين والنقاد والمبدعين الكبار، فقد رحل في مطلع العام الناقد الكبير رجاء النقاش وهو واحد من رواد العمل الثقافي في جيل الستينيات سواء كان على مستوى ادارته لبعض المؤسسات الثقافية الكبرى منذ سنه المبكرة، او على مستوى ابداعه النقدي الذي ساهم في ترسيخ الاتجاهات الطليعية في الابداع على المستويين المصري والعربي.

كذلك رحل عن عالمنا الناقد الكبير والمؤثر مصطفى ناصف الذي تتلمذ على يد الشيخ امين الخولي. ويعد ناصف احد النقاد الكبار الذين اسسوا لمدرسة مؤثرة في النقد العلمي الذي يعتمد في مرجعيته الاساسية على تطوير نظرية النقد العربي وقد شاركه في اتجاهاه الدكتور شكري عياد والدكتور لطفي عبد البديع. كذلك رحل عنا الدكتور عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة الصهيونية، واستاذ الادب الانجليزي والمناضل السياسي المعروف. كذلك رحل المخرج الكبير يوسف شاهين بعد ان اثرى حياتنا بعشرات الافلام السينمائية المهمة والمؤثرة وهو صاحب اتجاه فريد و متميز في السينما العربية وهو يعد واحدا من رواد صناعة السينما في مصر والعالم. كذلك رحل عنا المؤرخ المعروف **رؤوف عباس** الذي اثرى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات والترجمات

اما على مستوى المبدعين فقد رحل الروائي والقاص خيرى عبد الجواد عن عمر يناهز الثامنة والاربعين وهو واحد من الكتاب المتميزين في جيل الثمانينات في مصر. كذلك رحلت الروائية نعمات البحيري ولم تكمل بعد عامها السابع والخمسين بعد رحلة مؤلمة مع مرض السرطان. وكذلك رحل عن دنيانا كل من شاعري العامية محمد عبد المعطي ومحمد الحسين، وانتهى العام برحيل الفنان التشكيلي الراحل حسن سليمان.

<http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2009\01\01-04\01qpt86.htm&storytitle=ff>
 'العام 2008 (مصر): الخراط يحصد جائزة الرواية وبهاء طاهر ينال اول بوكر عربية وسجن أيمن عبد المنعم في 'الرشوة الكبرى'
[fff&storytitle=fff](http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2009\01\01-04\01qpt86.htm&storytitle=fff&storytitle=fff)